

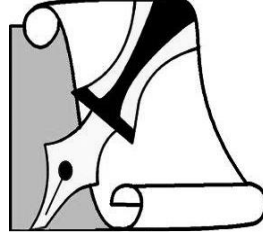


مركز البحوث الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات
اللسطينية والاستراتيجية**

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

- 1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- 2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

لقاء بايدن - عباس .. فلسطين بعيدة عن الأولويات الأمريكية والسلطة الخاسر الأكبر.. خيبات بالجملة

كما هو متوقع، لم تجن السلطة الفلسطينية من جولة الرئيس الأميركي جو بايدن الشرق أوسطية، إلا الخيبات والفشل الذريع بالرغم من المظاهر الاحتفالية بالزيارة، وتركيز قيادة السلطة على أهميتها، وتظهيرها للرأي العام الفلسطيني وكأنها إنجاز كبير متناسية أن بايدن لم يحمل معه أي مقترحات جديدة لاستئناف ما يسمى "مفاوضات السلام" المتوقفة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، واكتفى بالتعهد بعدم التخلي عن جهود تقريب وجهات النظر بين الطرفين؟

وماذا عن كواليس زيارة بايدن لرام الله ولقائه الرئيس محمود عباس؟ لنقرأ سوياً

كان بايدن استهل زيارته (الفلسطينية) بجولة في مستشفى المطلع، في القدس الشرقية المحتلة، والتي رفض فيها أن يرافقه أي مسؤول إسرائيلي حتى لا يتهم بتأييد الاحتلال، وأي مسؤول من السلطة الفلسطينية حتى لا يتهم باعتبار القدس الشرقية عاصمة فلسطين. وقدم للمستشفى هدية بقيمة 100 مليون دولار، ووعد بمبلغ مماثل من الدول العربية.

بعدها انتقل الرئيس الأميركي إلى مقر الرئاسة في بيت لحم، حيث استقبله عباس بطقوس رسمية للقاء قمة، ارتفعت خلاله الأعلام الأميركية إلى جانب أعلام فلسطين. وتم فيه عزف النشيدين الوطنيين الأميركي والفلسطيني. واستعرض خلاله الرئيسان حرس الشرف. وجرى لقاء أولي بين الرئيسين، ثم تمت دعوة المساعدين لاجتماع موسع. وبعدها أدلى كل منهما بتصريح صحافي.

وبالتزامن مع لقاء عباس - بايدن كانت الاحتجاجات والمظاهرات الراضية للزيارة تعم الأراضي الفلسطينية المحتلة على مستوى الشارع والقيادات الميدانية، لقينهم ان بايدن لن يتخلى عن تحيزه لاسرائيل، وانه ستجاهل سياستها القمعية والاستيطانية ورفضها استئناف عملية السلام.

ولهذا الغاية، تم رسم صور ضخمة للصحافية أبو عاقلة على الجدران في الضفة الغربية، ورفع شعار يذكر الرئيس بايدن أن إسرائيل تحتل الأراضي الفلسطينية، وشعار آخر يشير إلى سياسة التفرقة العنصرية ضد الفلسطينيين (أبارتهايد). فيما أصدرت بعض الأحزاب والمنظمات الفلسطينية في منظمة التحرير وفصائل اخرى، بيانات تطالب فيها الرئيس عباس بالامتناع عن لقاء بايدن.

وكيف خاطب عباس ضيفه؟

استهل الرئيس الفلسطيني كلامه بتكرار معزوفة أن السلام يبدأ من فلسطين والقدس "واحترام السلطة لقرارات الشرعية الدولية والاتفاقيات الموقعة". كما أكد عباس التزامه بنبذ العنف ومحاربة الإرهاب (هنا لم يحدد نوع هذا الارهاب) في منطقتنا والعالم.

الأنكى أن عباس أكد تقديره للرئيس الأميركي على تغيير سياسة سابقه تجاه القضية الفلسطينية، ولكنه طلب جهدا أكبر وموقفا أوضح وسياسة أكثر نجاعة. كما حذر عباس من خطر انفجار أمني واسع لا مجال للجمه، إذا استمرت سياسة الجمود الإسرائيلية المترافقة مع ممارسات عنف شديد ضد الفلسطينيين.

كما تمنى عباس على الرئيس الأميركي (بلغة الاستجداء والاستعطاف) قيام الإدارة الأمريكية القيام بخطوات من جانب الإدارة الأميركية لتعزيز العلاقات الثنائية، من خلال إعادة فتح القنصلية الأميركية في القدس الشرقية ورفع منظمة التحرير الفلسطينية عن قائمة الإرهاب، وإعادة فتح مكتبها في واشنطن.

ما يجدر التوقف عنده، أن عباس أبدى استعدادة للعمل في إطار الشراكة والتعاون من أجل إزالة أي عقبات لتحقيق ذلك. وعلى الهامش طالب بحاسبة قتلة الصحافية شيرين أبو عاقلة.

وكيف كان ردّ بايدن؟ اليكم التفاصيل

عمليا، لم يقدم بايدن أي التزام للسلطة لا على مستوى ما يسمى بعملية السلام أو في قضية حل الدولتين، وحرص على إبقاء كلامه في العموم وهو ما ظهر بقوله أن "مركزية القدس للفلسطينيين والإسرائيليين، ويجب أن تكون لجميع من يعيشون فيها، والحفاظ على الوضع القائم في الأماكن المقدسة، والوصاية الأردنية عليها". وفيما اعترف "الرئيس الأمريكي بصعوبة تدليل التحديات"، غير أنه سرعان ما أظهر انحيازه الواضح لإسرائيل، من خلال تركيز على ما أسماه العنف الذي يطال الإسرائيليين وأدى إلى مقتل عدد منهم في الفترة الأخيرة، دون أن يتطرق بأي عبارة استنكار وإدانة حتى للإرهاب المنظم والوحش وعمليات الإعدام الميدانية التي يقوم بها جيش الاحتلال ومستوطنيه. أما فيما يتعلق بقضية مقتل الصحافية شيرين أبو عاقلة، فقد مر مرور الكرام، كونها مواطنة أميركية فقط، وذلك بإشارته إلى أن "موتها شكل فقداناً للشعب الفلسطيني، وندعو لاستمرار التحقيق لكشف النقاب عن ملابسات مقتلها".

ما يثير السخرية، أن بايدن عمل استعراض ما أسماه التغيير الذي يجلبه إلى المنطقة منذ استلامه منصبه، لا سيما بتعداده المساعدات التي كانت قدمتها الولايات المتحدة وبلغت نصف مليار دولار، منها 400 مليون دولار للأونروا لتقديم الخدمات للفئات المستضعفة. كما أعلن أنه سيتم منح 200 مليون دولار إضافية للوكالة، إضافة إلى تقديم مليون جرعة لقاح مضاد لفيروس كورونا. دون أن ينسى طبعا ال 100 مليون دولار التي قدمها لمستشفيات القدس الشرقية.

المهزلة، أن الشيء الوحيد الذي استطاع أن يقدمه بايدين للفلسطينيين، وهو اتجاه واشنطن إلى توفير شبكة الجيل الرابع للاتصالات (ويبقى هذا في خانة الوعود)، ودعم الطاقة المتجددة، لتحسين حياة الفلسطينيين. فيما الأمور المصيرية والمهمة فقد بقيت في إطار التمنيات، كعبارته التي أعرب الرئيس الأمريكي عن أمله في أن تكون زيارته لفلسطين «خطوة أولى لبث الروح في الحوار الفلسطيني - الأمريكي».

وماذا عن فشل إصدار بيان مشترك؟ اليكم التفاصيل

بعيدا عن بروبغندا السلطة في التهليل للزيارة، فإن تعاطي الإدارة الأمريكية مع السلطة الفلسطينية يشي بمستوى غير مسبوق من الخفة وعدم إقامة أي وزن لها، وهو ما بان من خلال رفض الطرف الأمريكي حتى إصدار بيان مشترك.

وفي هذا السياق كشفت مصادر واكبت التحضيرات للزيارة، أن طواقم العمل الفلسطينية والأميركية التي أعدت للزيارة، ظلت تعمل حتى اللحظة الأخيرة صبيحة الجمعة على التوصل إلى صيغة بيان مشترك تؤكد فيه الأمور المتفق عليها بين مختلف الأطراف. لكن الجهود فشلت، فالأميركيون بحسب سياسيين فلسطينيين مقربين من السلطة يشيرون إلى هذا الحل من دون الاستعداد لعمل شيء لتحقيقه في هذه المرحلة بسبب الانتخابات الإسرائيلية. ويتحدثون عن حقوق الإنسان ويرفضون مطالبة إسرائيل باعتقال ضابط الجيش الإسرائيلي الذي قتل الصحافية شيرين أبو عاقلة أو ضابط الشرطة الذي أمر بالاعتداء على جنازتها. كما انهم يتحدثون عن العدالة ولا يتطرقون إلى الاستيطان المخالف لكل القوانين الدولية".

وكيف قرأت إسرائيل نتائج زيارة بايدن للسلطة الفلسطينية

شكلت زيارة بايدن بالنسبة إلى الإسرائيليين فرصة للاحتفاء بالتطبيع مع الدول العربية، مقابل اكتفاء بايدن بتقديم بعض الدعم المالي إلى الفلسطينيين وإبداء التعاطف معهم، دون أي التزام من جانبه بأي خطط على المدى الطويل.

أكثر من ذلك أبدت إسرائيل ارتياحا بالغا لنتائج هذه الزيارة، وخصوصا أن بايدن حمل معه خلال زيارته للأراضي المحتلة رسائل متضاربة للإسرائيليين والفلسطينيين، قبل توجهه نحو السعودية، وإعلانه خطوات جديدة تقود نحو "اندماج إسرائيلي في الشرق الأوسط، مقابل تحذيره الفلسطينيين من أنّ الوقت الراهن ليس مناسباً لإجراء محادثات سلام تنهي الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

ليس هذا فحسب، فالزيارة حققت مكاسب استراتيجية للكيان الغاصب، على حساب القضية الفلسطينية، وهو ما جسده قرار فتح السعودية أجوائها أمام طائرات الكيان (هنا لا فرق بين طائرات مدنية وعسكرية من المعروف أن الكيان قام أساسا على العسكر) الذي وصفه بايدن بـ"التاريخي" ويعد مؤشراً آخر على "القبول المتزايد بإسرائيل في أوساط القادة العرب بعد سنوات من العزلة الإقليمية، وذلك في ظل المخاوف من البرنامج النووي الإيراني، التي تتقاسمها إسرائيل مع العديد من القادة العرب، والتي تفوقت على التضامن العربي مع الفلسطينيين.

وماذا عن القراءة الفلسطينية للزيارة.

في الواقع أنّ الزيارة تمثل تذكيراً بأنّ الآمال الفلسطينية ليست أولوية بالنسبة إلى إدارة الرئيس الأميركي. لاسيما أنّ بايدن أمضى فقط ثلاث ساعات بالضفة الغربية، مقابل 46 ساعة بإسرائيل. كذلك فإنه خيب آمال الفلسطينيين، إثر تجنبه توجيه أي انتقادات إلى الاحتلال الإسرائيلي، وتبديده أي

توقعات بلعب واشنطن دوراً في إحياء مسلسل السلام، وكذا تشبثه بالعديد من القرارات التي اتخذتها إدارة سلفه دونالد، التي لاقت انتقادات واسعة من الجانب الفلسطيني.

بالمقابل دافعت الرئاسة الفلسطينية عن نتائج زيارة الرئيس الأميركي جو بايدن للأراضي الفلسطينية، وموقف الرئيس الفلسطيني محمود عباس أمام ضيفه الأميركي، في وجه انتقادات فلسطينية أخرى قالت إنه لم يحمل للفلسطينيين أي شيء، وجاء مدافعاً عن إسرائيل فقط.

وبحسب رؤية السلطة وقياداتها الرسمية، فإن زيارة الرئيس الأميركي جو بايدن إلى فلسطين، تحمل معاني ومضامين كثيرة، بعد انقطاع منذ إدارة الرئيس السابق دونالد ترمب. الطامة الكبرى ان السلطة تعتبر الزيارة بمثابة انتصار لخياراتها، وذلك باعتبارها ان فلسطين هي أول دولة عربية يزورها الرئيس الأميركي منذ توليه الإدارة، وكانت للزيارة معانٍ رمزية، وتحمل رسالة للجانب الإسرائيلي، بأن القضية الفلسطينية هي محور الصراع في المنطقة.

وفي محاولة لذر الرماد في العيون، والظهور بمظهر الحريص على الثوابت وعدم التفريط بها، ذكّرت السلطة المعارضين أن عباس كان شديد الوضوح بشأن الثوابت والحقوق الفلسطينية، عندما تحدث عن أنه «لا حل ولا سلام في المنطقة من دون القدس، وأنها مفتاح الأمن والسلام والاستقرار وتأكيد أنه حدود عام 67 هي الخط الأحمر، وعلى رأسها القدس الشرقية، وهي الطريق الوحيدة لأمن وسلام للجميع.

والأدهى ان السلطة التي تجيد سياسة دفن الرأس بالرمال (كالنعام) وبخلاف الإجماع الفلسطيني، وصفت الموقف الأميركي خطوة متقدمة عن سابقتها، ويجب البناء عليها، لا سيما وأن بايدن بدأ الزيارة من القدس، دون أي وجود إسرائيلي، وانتهت في بيت لحم.

أما الطامة الكبرى، فهي اصرار القيادة الفلسطينية - بالرغم قطع بايدن الطريق على اية حلول ونفص يده من اي خطوة مستقبلية للضغط على الكيان - على أن فلسطين والقدس والقيادة التاريخية أثبتوا

خلال هذه الزيارة «أنهم العنوان في المنطقة»، كما أن القضية الفلسطينية أثبتت مرة أخرى أنها حية لا تموت، وأن أي حلول لا تستطيع أن تتجاوزها.

الخلاصة

أقصى ما حصلت عليه السلطة من الزيارة، هو تجديد الرئيس الأميركي دعمه (اللفظي الذي لا يسمن) لإقامة دولة فلسطينية، تكون عاصمتها في جزء على الأقل من القدس، ولكنه ربط ذلك ب"القبول المتزايد بإسرائيل داخل العالم العربي الذي قد يمنح زخماً لعملية السلام المترنحة".

وبالرغم أن الرئيس جو بايدن، اتخذ موقفاً متحيزاً لإسرائيل، أبدى فيه تفهما لقرارها عدم الدخول في مفاوضات سلام ولم يمارس ضغوطاً عليها لوقف مشاريع الاستيطان وحملات الاعتقال الجماعية وزيادة أعمال القتل والبطش والهدم وتوفير الحماية للمتطرفين في اعتداءاتهم على الفلسطينيين، لا بل إنه لم يشر إلى نيته تنفيذ وعوده الانتخابية بفتح قنصلية في القدس أو إعادة فتح مكتب منظمة التحرير في واشنطن، حرص عباس على استمرار سياسة الاستسلام والرضوخ للإملاءات الأمريكية وتنفيذ كل ما من شأنه حماية المصالح الإسرائيلية أولاً وأخيراً، وذلك من خلال اعرابه عن أمله في أن تكون زيارة بايدن فرصة لتغيير الوضع السياسي بين إسرائيل والفلسطينيين، واستعداده للقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي، يائير لبيد، لنقاش الأمر، وتكرار لازمة الوهم بمقولته "أيدينا ممدودة للسلام ونحن جاهزون للتقدم بخطوات تزيد الثقة بين إسرائيل والفلسطينيين".

المحزن في الأمر، أن عباس ورغم معرفته أنه خرج خالي الوفاض من هذه الزيارة، من المتوقع أن يستمر في لهجة الاستسلام والرضوخ والمراهنة على سراب السلام، التي كررها أمام الرئيس إيمانويل ماكرون الذي التقاه في باريس في تموز 20، مع العلم بأن جميع دول الاتحاد الأوروبي كانت قد

قررت استئناف الحوار مع الحكومة الإسرائيلية، التي كانت قد قطعتة قبل عشر سنوات احتجاجاً على سياسة بنيامين نتنياهو الذي تنكر لعملية السلام.